

الجزء ٧ تمــوز سنة ١٩٢٢ م الموافق ذي القعدة سنة ١٣٤٠ هـ المجلد ٢

كتاب تاريخ حكماء الاسلام

لو بقي المسلمون يشتغلون في العلوم الدنيوية ويتفننون في وضـع المصنفات فيها في عصورهم الاخيرة – على نسبـة ما فعلوا في عصرهم الاول – لما علم إلا الله كيف كان مبلـغ عمرانهم ، وإلى أي حد من الكمال وصل تمدنهم . لكن رجال الدين صدموا تلك العلوم الدنيوية ورجالها صدمةً زحزحتهم عن الطريق التي استقاموا عليها . فلم تلبث علوم الحكمة أن ذوت واضمحلت من بين المسلمين وقامت مقامها علوم الدين ووسائلها ، فكثر الاشتغال والتصنيف فيها وبلغت حداً لا فائدة ترجى من ورائه للامة مع ان الاسلام يحض على تحصيل العلمين وقد جعلها مناط الفوز بالسعادتين .

على ان ماتركه علماء الاسلام لنا من مصنفات الحكمة والطب والكيمياء والهيأة وغيرها ليس بالقليل لو وصل بتمامه الينا – لكنه – واضيعتاه لم يصلنا منه إلا القليل . ومعظمه قضى عليه الجهل أو التعصب أو أبادته الفتن العمياء . وبعضه نُقل إلى مكاتب اوروبا وما زال محفوظاً فيها إلى اليوم . هذه البقية الباقية في اوروبا هي التي أخذت تنجم من وقت إلى آخر وتصل إلينا مطبوعة مصححة على يد فئة من أفاضل المستشرقين . جزاهم الله عن العلم خيراً .

ومما يزيدنا بصيرةً وخبرة في معرفة علوم الحكمة وأدوارها في الاسلام أن نعرف قبل كل شيء تراجم علماء هذه العلوم الذين نقلوها ودوّنوها . والمصنَّفات في تراجمهم كثيرة كما يظهر من كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون وتاريخ ابن خلـكان

وغيرهما. ومع هذا فانه لم يصل الينا منها إلى اليوم شيء سوى كتاب (طبقات الاطباء) لابن أبي أصيبعة المتوفى سنة (٦٦٨) ه وكتاب (أخبار الحكماء) للوزير جمال الدين القفطي المتوفى سنة (٦٤٦)ه وكلاهما مستنسخ عن نسخ محفوظة في مكاتب اوروبا ثم طبعا في مصر . ومن الكتب المشهورة في تراجم الحكماء كتاب (صوان الحكمة) لأبي سليمان محمد ابن طاهر السجزي (أو السجستاني) . ومثله كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) للامام ظهير الدين أبي الحسن البيهقي المتوفى في حدود سنة (٥٧٠) للهجرة . ويوجد من هذا الكتاب الأخير نسخة في مكتبة برلين اطلع عليها رئيس مجمعنا (السيد محمد كرد علي) خلال رحلته الأخيرة إلى اوروبا فلم يشأ أن يدعها من دون أن يأخذ عنها نسخة مصورة بالفوتوغراف وقد فعل والنسخة اليوم محفوظة لدينا في مكتبة المجمع وهي ذات مئتين ونيف من الصفحات بقطع صغير جداً بحيث تبلغ الصفحة مقدار كف الفتى الصغير مركبة من خمسة عشر سطراً ولا يزيد السطر عن ست أو سبع كلمات مكتوبة بخط جميل واضح . لكنها لا تخلو من بعض تحريف وتصحيف واضطراب أو نقص في بعض المواطن .وقد قال المؤلف في المقدمة مانصه :(وها أنا ناسج في تصنيفي هذا على منوال مصنّف كتاب (صوان الحكمة) تأليف أبي سليمان محمد بن طاهر السجزي وذاكر من تواريخ الحكماء وفوائدهم ما قرب غرّب نجومه في مغارب النسيان الخ) ومما يلاحظ على المرحوم جورجي افندي زيدان قوله ان المؤلف جعل كتابه ذيلاً لصوان الحكمة مع أن المؤلف نفسه يقول انه حذا فيه حذوه ونسج على منواله كما سمعت . فلعل هذا السهو هو من المستر (بروكلمن) الذي اعتمد عليه جورجي افندي لا من جورجي أفندي نفسه .

والبيهقي مؤلف (تاريخ حكماء الاسلام) مقدّم في الزمن على كل من (القفطي) و (ابن أبي أصيبعة) بنحو مئة سنة : فان الأوّلين عاشا في أواسط القرن السابع اما البيهقي ففي أواسط القرن السادس : فيكون كتاباهما أجمع من كتابه . وصوابهما في الغالب أكثر من صوابه . والبيهقي ترجم للحكماء المسلمين : أطباء وغيرهم . ومعظمهم أعاجم من بلاد فارس . لأنه هو من (بيهق) وهي بلدة في نواحي نيسابور . و (القفطي) ترجم للحكماء أطباء وغيرهم مسلمين وغيرهم . اما (ابن أبي أصيبعة) فلم يترجم إلا للأطباء وطائفة من الحكماء الذين لهم نظر وعناية بصناعة الطب .

والبيهقي لم يلتزم في كتابه تبويب الاسماء وترتيبها بحسب حروف الهجاء ولاباعتبار الطبقات . بخلاف زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فان الاول التزم حروف الهجاء . والثاني راعى طبقات الحكماء باعتبار أقطارهم وأزمانهم . فمن ثم كان كتاباهما أوفى وأوفر زمناً على المراجع والمطالع . ومن مواضع الملاحظة ان (القفطي) لم يترجم في كتابه (للبيهقي) مع أن البيهقي – على مايظهر من تضاعيف كتابه – قد اشتغل كثيراً بعلوم الحكمة والطبيعة والرياضيات . ومنها أيضاً ان ابن ابي اصيبعة ترجم للسجزي مؤلف (صوان الحكمة) لكنه لم يَعُدّ كتابه (صوان الحكمة) في جملة تآليفه الكثيرة التي سردها .

وإذا أعملنا المقارنة بين كتاب (القفطي) وكتاب (ابن ابي اصيبعة) وكتاب (البيهقي) ظهر لنا بينها بون بيّن ، واختلاف ليس بالهيّن : من ذلك الاختصار والايجاز في كتاب البيهقي . والإطالة والاسهاب في الكتابين الآخرين ومن ذلك أيضاً وهو المهم في نظر المحصّلين العناية والضبط والتحرير : فان في تاريخ البيهقي مالا يتفق مع الحقيقة ولا ينطبق على الواقع احياناً : يظهر ذلك لمن تصفح ترجمة (حنين بن اسحق) و (يحيى النحوي) و (يعقوب بن اسحق الكندي) في الكتب الثلاثة : فإنه يجد البيهقي قصّر كثيراً بل اخطأ خطأ كبيراً في أمور كان يجب التروي فيها والتقصّي عنها . وإذا نقلنا للقارىء ماقاله (الثلاثة) في (الثلاثة) طال الشرح عليه ، وألقى مقالنا من بين يديه . وانما نحن نمثل له تمثيلاً : ذلك ان (البيهقي) يقول في ترجمة (يحيى النحوي) انه نصراني ديلمي نشأ في بلاد فارس وان عامل الامام علي رضي الله عنه أراد تخريب ديره فكتب (يحيى) الى علي يستعديه على عامله فأمر علي ابنه (محمد ابن الحنفية) فكتب اليه كتاباً بكفّ أذاه عنه قال البيهقي وقد رأيت نسخة كتاب الامام علي في يد الحكيم ابي الفتوح المستولي النصراني وتوقيع الكتاب هكذا (الله الملك وعليٌّ عبده) قال : وان خالد بن يزيد أخذ الطب من (يحيى النحوي) المذكور اه ملخصاً ولا يخفى ان (يحيى النحوي) كما حققه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) وغيرهما هو اسقف الاسكندرية وصديق عمرو بن العاص وهو صاحب الحكاية معه في الخبر المكذوب اعني حريق مكتبة الاسكندرية فلم يكن في الحقيقة ديلمياً ولا معلماً لخالد

ابن يزيد بل إن معلم خالد كان ـ فيما زعموا ـ يسمى الراهب مريانوس . وقال البيهقي في (يعقوب بن اسحق الكندي) انه كان نصرانياً أو يهودياً فأسلم مع ان (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) قالا عنه وهو الصحيح انه العربي القح من سلالة (الاشعث بن قيس الكندي) رضي الله عنه وانه فيلسوف العرب الوحيد . ولم يكن في أمة الاسلام فيلسوف غيره . أقول وكأن الشعوبية أو الدَّقة الكارهون للاسلام نَفِسوا علينا هذا الفيلسوف الاسلامي العظيم فأرادوا أن يسلبونا إياه في جملة ماسلبوا فالامر لله العليّ الكبير .

وبالجملة فان ماكتبه (البيهقي) في تراجم كتابه يشبه ان يكون تعليقات أو كما نسميها اليوم (مفكرّات) حفظها لنفسه فجاءت غير محرَّرة ولا مهذّبة . ثم مات قبل ان يتسنى له تمحيصها وتخليصها من الشوائب ، على ان هذا القول في كتاب البيهقي ليس على إطلاقه : فإنه في بعض من ترجم لهم من العلماء لا سيما علماء بلاده الاعاجم أجاد وأفاد باكثر مما فعل زميلاه : انظر مثلا ترجمة (عمر بن الخيام) في كتاب (القفطي) تره مختزلاً موجزاً قد لاتخرج منه بفائدة . أما (البيهقي) في تاريخه (تاريخ حكماء الاسلام) فانه جوَّد في ترجمة الخيام وأحسن كل الاحسان وذكر له من الاخبار والاطوار مالم يذكره غيره . وربما نقلنا ماقاله عنه في أحد اعداد مجلة المجمع . ومما رواه عنه انه دخل عليه يوماً في خدمة والده وذلك سنة (٥٠٧) هـ وكان المؤلف حدَثاً فسأله الخيام عن معنى قول الحماسي :

(ولا يَرْعَوْن اكنافَ الهُوَيْنا إذا حلُّوا ولا أرض الهدون)

وسأله أيضاً عن (انواع الخطوط القوسية) قال فأجبته عن السوآلين بما أعجبه وارتضاه . فالتفت الخيام إلى والدي وقال (شنشنة أعرفها من أخزم) . ومما ذكره عن الخيام اجتماعه بالامام الغزالي وسوآل الغزالي له عن مسألة في علم الهيأة . ثم وصف كيف كان موته وانه قال في سجوده الاخير (اللهم تعلم أني عرفتك على مبلغ إمكاني . فاغفرلي ، فانّ معرفتي اياك وسيلتي اليك) .

ومن مزايا كتاب البيهقي أيضاً انه ترجم لطائفة من الحكماء لم يترجم لهم القفطي كاسحق بن سليمان وابي الفرج ابن الطيب . وترجم لطائفة أخرى لم يترجم لها ابن ابي اصيبعة كيحيي بن منصور ومحمد بن جابر . وهناك طائفة كبيرة ترجم لها هو وأهملها زميلاه

المذكوران : كابي الحسن البسطامي وابي زيد البلخي وعبد الواحد القايني وظهير الدين عبد الجليل والامير السيد الامام زين الدين الحسيني الجرجاني . وقد قال عن هذا الاخير انه أحيا فن الطب وسائر العلوم بتصانيفه الممتعة التي سارت بذكرها الركبان . ومنها كتابه في الرد على الفلاسفة ، وانه رآه سنة (٥٣١) في مدينة سرخس بعد ان بلغ من العمر أطوريه (أي أقصى طرفيه) واورد له رسالة أرسلها إلى بعض اخوانه في تقبيح الملذّات البدنية والنعي على اصحابها غفلتهم واستهتارهم . من ذلك قوله فيها (أما علمتَ أن اللذّات الدنيوية كلها في الحقيقة آلام ؟ أليست هي في أكل الطيب ، وشرب العذْب ، ولبس اللين ، وركوب المهملج (المذلّل المنقاد من البرازين) وقهر العدو والتمتّع بالنساء . وهذه كلها حاجات متعبة وخصوصاً للعقلاء ، وضرورات مزعجة للمتيقظين من العلماء : لأن الاكل والشرب إنما هما لدفع الجوع والعطش ، واللبس أيضاً لدفع ألم الحر والبرد ، والركوب لمنع تعب المشي ، وقهر العدو لطلب التشفي من ألم الغيظ ، والتمتع . . . .

فما أخسّ هذه اللذة عند العاقل المتيقظ وما أهونها عليه ! ! ! وما أقبحها عنده وما أفضحها لديه !! إلى أن قال : ولقد صحبتُ أخاً كان إذا صام صبر طويلا ، ثم إذا قُدّم اليه الطعام بكى ثم أكل وقال « اللهم أنت خلقتني . وأنت أحوجتني . وبالخطب اكرمتني . فهب لي ماوعدتني » وكان هذا الكلام شكاية من الصديق لألم الحاجة . ثم ختم الرسالة بهذا الدعاء وهو قوله :

(اللهم إني أسألك غير متحكّم عليك أن تكفيني مؤونة هذا الجسد الذي هو سبب كل مذلّة . وأصل كل حاجة . والجاذب إلى كل بليّة . والطالب لكل خطية . وأن تيسر الخلاص منه على أسهل وجه . وأفضل حال)

وبالجملة فان البيهقي في كتابه (تاريخ حكماء الاسلام) أتى على فوائد تاريخية في تراجم بعض الحكماء غابت عن زميليه (القفطي) و (ابن ابي اصيبعة) فلا بدع أن يكون في نشر هذا الكتاب من رمسه ، والاقبال على مطالعته ودرسه ، فائدة للمحصلين ، والمؤرخين المحققين . فلعل احداً من تجار الكتب وأرباب المطابع يروق له طبعه ونشره ، فتعم فائدته ويعبق نشره .

« المغربي »

الاثار القديمة الشرقية

(٣) آثار جبيل المكتشفة الاخيرة

كانت مدينة جبيل اللبنانية فينيقية على شاطىء البحر الرومي قديمة العهد يحج اليها الوثنيون لزيارة هياكلها ولا سيما عبادة ادونيس أي تموز في الغينه وعشتروت أي الزهرة في أفقا من ضواحيها فسمي نهر ابرهيم بنهر ادونيس وهناك كانت تجري الاحتفالات المعروفة عندهم .

ولما انتصرت المسيحية على الوثنية حتى القرن الخامس للميلاد وذلك بزمن الملكيين قسطنطين وثاودوسيوس الكبير حطموا تماثيلها وقوّضوا هياكلها استئصالاً لشأفـــة الوثنية الممتدة في تلك الانحاء .

ولما ملكها الرومان كانوا قد شيدوا في جبيل هياكل كثيرة منها الهيكل الكبير الذي يرجح بعض الاثريين ان موقعه كان في أعلى البلدة إلى جهة بيروت حيث ظهر في خريف سنة ١٩٠٣ م تمثال أبيض مجنح لنبتون اله البحر وهو يحمل عصا فيهاشوكة مثلثة على جنبه أو ملتفة عليها افعى وقربه دلفين في فمه سمكة وتلك الرموز هي شارتــــه المعروفة عند علماء الآثار . ولعل هذا التمثال مما اخفي عن عيون المسيحيين فلم يحطموه مثل كثير غيره مما حطموه أو شوهوه لكثرة تنكيلهم بالآثار الوثنية . ولهذا قلما تجد في جبيل وما يجاورها تماثيل سالمة .

وبقي في مدينة جبيل هذه اطلال ابنية ضخمة منهــا قلعتها الشامخة وكنيستها الصليبية وغيرهما مما ذكره العلامة رنان الفرنسي وهو الذي بدأ بحفر آثارها ووصفها في كتابه (بعثة فينيقية) وكتب عنها غيره من الاثريين ووصفوا اطلالها وعادياتها مما ربما عدنا إلى تفصيله في فرصة أخرى .

وسنة ١٩٠٨ م اكتشفت في جبيل قطعة من تمثال هرمس اله الطرق والمسافرين والتجارة عند اليونانيين ورسول جميع الآلهة . وقد بقي رأسه وجزء من صدره فقط ولعله من ايام السلوقيين خلفاء الاسكندر .

وفي خريف سنة ١٩٢١ م باشر المسيو ڤيرولو Virolleaud مستشار دائرة الآثار القديمة في المفوضية العليا في بيروت الحفر في أول طريق جبيل فظهرت له آثار شارع مرصوف بالحجارة

وعلى اثر ذلك عثر المسيو پير مونته P. Montet في حفرياته بين قلعة جبيل والبحر على أوان كثيرة من المرمر الابيض وقد قرأ على أحدها بالهيروغليفية (لغة مصر القديمة) اسم (هوناس) أحد الفراعنة من الاسرة الخامسة المصرية . فأيد اكتشافه هذا رأي الاثريين الذين ذهبوا إلى توغل الفراعنة المصريين في سورية وتملكهم عليها منذ القديم ونشر ديانتهم فيها . وظهر له كثير من الآنية النحاسية والبلورية والنقود الذهبية أشبه بما كان يوضع في هياكل المصريين أيضاً . واستنتج من الكتابة الهيروغليفية انهم شيدوا هيكلاً فيها لا يزيس معبودتهم (١) واكتشف الاب سبستيان رونزڤال اليسوعي مذبحاً للزهرة تبكي وبقربها اوزيريس بشكل الاجسام المصرية المحنطة وعلى صدره صولجان وذلك في بلدة قصوبة قرب جبيل . واستنتج أن أسرار ادونيس(تموز) كانت تقام على تل يشرف على جبيل أيضاً . فضلاً عما ظهر الدكتور جول روڤيه وغيره من الباحثين .

وكان في السنة الثانية للحرب العامة قد ظهر في جبيل ناووس حجري كبير طوله نحو مترين بعرض ثلاثة أرباع المتر إلى غربي القلعة على مقربة من البحر وفيه جثة بالية على وجهها

(١) ظهر لي عن تحليل بعض الاسماء القديمة تسميات أماكن كثيرة باللغة المصرية في تلك الجهات فليس ببعيد أن يكون اسم (الفتوح) في كسروان تحريف كلمة پتاح أو فتاح الاله المصري وفي درج نهر الكلب تقدمة لهذا الاله تؤيد هذا الرأي . ونهر (الموت) باسم (موث) الاله المصري أو الفينيقي . وهناك قرى بأسماء آلهة يونانية مثل (طاميش) لأرطاميس و (بلونه) لا بلون و (غينه) للزهرة . وباسماء لاتينية مثل (غسطا) لاوغسطه و (برقطا) أي بروبكتا بمعنى شلالة وبغيرها مثل (بيروت) بيت روت نسبة إلى الروتيين إخوة الآراميين، وروت المصرية هي لود السامية ، إلى كثير مما ربما عقدت له فصلاً خاصاً . ولقد أشار إلى شيء من ذلك رنان وذكره أحمد بك كمال في كتابه (العقد الثمين) ص ١٩٢ أيضاً .

سفيقة Masque وعلى غطائه المنحوت باتقان تمثال الميت ناتئاً يمثل امرأة يونانية هي دفينة الناووس فنقل هذا الغطاء الى دمشق وهو الآن في متحفنا العربي فيها على يمين الداخل إلى قاعة التماثيل في الرواق الخارجي وحجره أبيض أشبه بالرخام ضخم جميل النقش متقنه من عهد السلوقيين . وفي معرض مرسيلية المقام منذ مدة لآثار سورية نصب فينيقي من القرن الخامس قبل الميلاد يمثل ملك جبيل ايشافيميلل واقفاً امام بعلة جبيل يقدم لها كوباً عظيماً وهو مما اكتشف فيها في السنة الماضية وقد وقف على بعضها الاب رنزڤال ورسمها وبينها قطعتا نصبين احدهما لرعمسيس الثاني والآخر لتحوتمس (طوتميس) الثالث . وقطعة ثالثة تمثل تقدمة مصري للالهة (بنت) سيدة جبيل .

واكتشف في جبيل أيضاً بضعة نواويس أحدها موجود الآن في مغارة رمل عين ياسمين . والآخر قربها ... الخ . وصباح الخميس في ١٦ شباط ١٩٢٢ م انهار جانب من الارض التي في جوار اسكلة جبيل غربي قلعتها في آخر المدفن قرب سور المدينة في محلة (قبة بنت الملك) الملقبة بالشامية وهي على علو عشرين متراً فتدحرجت الصخور إلى البحر وظهر في سفح تلك الرابية مغارة بابها صخري علوه نحو مترين وعرضه متر يطل على دهليز عميق يتغلغل تحت الجبل وعلى بضعة أمتار من المغارة داخل الدهليز ناووس من الحجر المصري وتلك المغارة تبعد عن الشاطىء نحو ثمانية أمتار .

فبادر المسيو ڤيرولو المذكور آنفاً وفتح الناووس فوجد فيه بعض آثار وآنية مختلفة الاشكال من الرخام الابيض والخزف والشبه (البرونز) وبينها حلية اشبه بالحية شكلاً وصحيفتان شكل كل منهما كالباشق وذلك من الرموز المصرية (١) . وكتابة

(١) اتخذ المصريون الحية عن الكنعانيين فصوروا معبودهم الأكبر « كينان » اي مهندس الكون بصورة حية في فمها بيضة، والمعبود «طوث» وهو اله الشفاء بصورة حية تعض ذنبها. وصوروا المعبود «هيجيا» وعلى عنقها حية تشرب من كأس في يدها، والمعبود « ايزيس » بصورة حية الى كثير من هذه الرموز الغريبة واما الباشق فرمزوا به إلى إلههم « حوُر » وهو ابولون عند اليونان وكان معبده العظيم في مدينة « دب » المعروفة الآن بادفو في القطر المصري ولعل هيكله كان في قرية «عين حور» من وادي الزبداني في سورية

قصيرة فيها خمس علامات هيروغليفية على طرف كأس كانت موضوعة على صدر الميت داخل ناووسه ،اما رفاته فلا أثر له .ولكن ظهرت رقاع من كسائه وآنية مدفونة بقربه على عادة تلك الايام .

وعلى زوايا غطاءِ الناووس الأربع نواتيء اشبه بالفطر وحجره أبيض من مقاطع جبيل وقد حطمت احدى نواتئه مع زاوية الغطاء طلباً لما فيه من الكنوز على زعمهم .

ولعلَّ هذا الرمس هو قبر لكاهن هيكل « ايزيس » الذي اكتشف آثاره منذ شهرين المسيو مونته قرب صخور جبيل كما مرّ آنفاً .

وفي المغارة رمس ضخم يكاد يملأها كبراً ولذلك يرجح انه انزل اليها من نافذة في السقف .

ولما فتح الناووس بقيت المغارة بلا خفير فنقب فيها بعض الأولاد الذين اختلفوا اليها لمشاهدتها فوجدوا ثقباً يوصل إلى شعب فيها فدخلوه فوجدوا هناك آثاراً خزفية مثل اباريق وآنية مختلفة . ووجد على مقربة من الناووس آنية خزفية أيضاً منها جرّتان اشبه بجرار المصريين وثلاثة اغطية كأنها المعاجن « الفخارية » الشائعة عندنا .

وظهر في الناووس بضع صفائح من الخزف وآنية خزفية محطمة وقطعة نحاسية عكفاء الرأس كالفأس ومقبضها من خشب ولها سوار ذهبي كأنها من أسلحة ذلك العهد، وقطع أخرى من النحاس .

فكان هذا الناووس من أكبر ما اكتشف من نوعه طوله نحو مترين وثلاثة أرباع وعلوه نحو متر ونصف وارتفاع غطائه نحو ثلث متر .

فاعتنت الحكومة بعمل باب خشبي لتلك المغارة ووكلت خفارتها إلى مدير تلك الناحية حفظاً لها من عبث ايدي الجهلة بها [1]

عيسى اسكندر المعلوف

«١» ولقد اخبرني صديقي العلامة الاثري المسيو لوري ان ادارة الآثار تنقل ما كان منها غير اسلامي ويمكن نقله إلى دائرة البلدية في بيروت (امام ساحة السمك حيث المكتبة العامة) لحفظها في متحف هناك والآثار الاسلامية تنقل إلى دار آل العظم في دمشق لتعرض فيها مع غيرها مما يجمع هنا .

غابر الاندلس وحاضرها

(٩) العلم في الاندلس

قال لنا الدكتور روزيه[١] رئيس جامعة لوزان في سويسرا سابقاً انني طوفت بلاد الاندلس ورأيت آثارها الباقية من عهد العرب فأعجبت بها كل الاعجاب ومما شهدته السدود القائمة إلى اليوم في ولاية بلنسية فان اهل هذه الولاية من الاسبان اليوم يعيشون بفضل هندسة مهندسي العرب لهذه السدود ولم يتيسر لمدنية القرن العشرين أن تقيم أرقى مما أنشأه أبناء جنسكم في القرون الوسطى ولحسن الحظ لم يقو التعصب الديني الذي دك كثيراً من المعالم في أرض اندلس على نسف هذه السكور على وادي الاحمر وغيرها والا لهلك أهل ذاك الاقليم عطشاً ومن الاسف أن مدنية هذه بعض آثارها تذهب ولا من يبكيها فقبح من قضوا عليها وأوصلوكم إلى ما أنتم عليه من الانحطاط .

جملة لا يزال صداها يتردد في أذننا منذ فاوهنا بها العالم السويسري من بضع سنين وقد ذكرنا بها عهد الاندلس وعهد عمرانه الزاهر وارتقائه الباهر . ذكرنا بالامس أمة عربية اوروبية تشبه الغربيين في تصوراتها وآدابها وعلومها ولكنها شرقية عربية مسلمة باقامة شعائر دينها وأخلاقها وعاداتها وقلنا اننا معاشر العرب على كثرة عنايتنا أيام عزنا بتقييد علوم ديننا ولساننا وما إلى ذلك لم نكن في العناية بالعلوم التي هي اليوم العلوم الحقيقية كالرياضيات والطبيعيات والكيمياء والفلسفة والطب والفلك دون ذلك بكثير وإلا لما قامت مصانع الاندلس على النظام الذي يرى الناس أثره ويعجبون به على اختلاف العصور ولما أعجب الاستاذ روزيه اليوم بهندسة العرب لسدود بلنسية الباقية لعهدنا بعد انقراض دولة العرب من تلك البلاد زهاء أربعة قرون .

ولقد حدث الثقات ان الغربيين من المجاورين للاندلس كالفرنجة أي الفرنسيس

---

(١) من محاضرة « العرب في الاندلس » القيناها في النادي العربي بدمشق مساء ٢ حزيران ١٩١٩

والالمان وسكان بر رومية أي الطليان وكانوا أمثل الافرنج مدنية لذاك العهد لم يكونوا الا دون جيرانهم عرب الاندلس في العلم واعمال العمران والصناعات والزراعة ولو لا علماء الكيمياء والهندسة والنبات والطب من العرب لتأخرت المدنية في اوربا زمناً طويلاً .

ولذلك كانت الاندلس في عهد العرب كعبة العلم يحج إليها أذكياء الطلاب من فرنسا وايطاليا وغيرهما كما يحج اليوم طلاب العلم إلى كليات فرنسا والمانيا وانكلترا والبلجيك وسويسرا وهولاندة .

أخذ عشرات من الافرنج العلوم عن عرب الاندلس وترجموها باللاتينية ومنها ما فقد أصله العربي اليوم وبقيت ترجمته فقط [1] . وان العلوم التي تلقاها جربرت الذي أصبح باباروميه باسم سلفستر الثاني عن عرب الاندلس كانت موضوع اعجاب معاصريه حتى اتهموه بالسحر .

كانت الاندلس قبل تغلب بني أمية عليها سنة ٩٢ هـ خالية من العلم لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به إلا أنه يوجد فيها طلسمات قديمة في مواضع مختلفة وقع الاجماع على انها من عمل ملوك رومية اذ كانت الاندلس منتظمة بمملكتهم . ولما استقر الامر لبني أمية عني جماعة من أهلها بطلب الفلسفة ونالوا أجزاءً كثيرة منها وفي أيام الامير الخامس من بني أمية وهو محمد بن عبد الرحمن أي في أواسط المئة الثالثة تحرك أفراد من الناس إلى طلب العلوم أي غير علوم الشريعة واللغة ولم يزالوا يظهرون ظهوراً غير شائع إلى قريب وسط المائة الرابعة .

ذلك لأن رجال الدين كانوا أصحاب صولة وتأثير في النفوس ومن عادة من جهل شيئاً أن يعاديه فتوهم بعضهم ان هذه العلوم الدنيوية مدرجة إلى الزهد في العلوم الاخروية فكانوا يشددون النكير على من يتعاطونها ولكن أكثر ملوك بني أمية ومن بعدهم من ملوك الاندلس كانوا أعقل من أن يطاوعوهم في النيل ممن يريدون الايقاع بهم لمخالفتهم لهم في العلوم التي يعتون بها .

اشتهر بين وسطي المئة الثالثة والرابعة من العلماءِ أبو عبيدة مسلم البلنسي المعروف

(١) راجع ما كتبه هوار في تاريخ العرب في أسماءِ نقلة الافرنج في العلوم عند العرب وما كتبه نالينو في كتابه علم الفلك عند العرب المطبوع في رومية .

بصاحب القبلة كان عالماً بحركات الكواكب واحكامها وصاحب فقه وحديث ومنهم يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة كان بصيراً بحساب النجوم والطب وغير ذلك متصرفاً في العلوم متفنناً في ضروب المعارف وكان معتزلي المذهب توفي سنة ٣١٥ ومنهم محمد بن اسمعيل المعروف بالحكيم وكان عالما بالحساب والمنطق نحوياً لغوياً توفي سنة ٣٣١

انتدب الامير الحكم في أيام أبيه عبد الرحمن صدر المائة الرابعة إلى العناية بالعلوم فاستجلب من بغداد ومصر وغيرهما من ديار الشرق عيون التواليف الجليلة في العلوم القديمة والحديثة وجمع منها في بقية أيام أبيه ثم في مدة ملكه ما كاد يضاهي ما جمعته ملوك بني العباس في الازمان الطويلة فكثر تحرك الناس في أيامه إلى قراءة كتب الاوائل وتعلم مذاهبهم .

وقام بعده ابنه هشام فعمد إلى خزائن أبيه الحكم الجامعة للكتب المذكورة وغيرها وأراد استخراج ما فيها من ضروب التآليف بحضر خواص من أهل العلم بالدين وامرهم باخراج ما في جملتها من كتب العلوم القديمة المؤلفة في علوم المنطق وعلم النجوم وغير ذلك من علوم الاوائل حاشا الطب والحساب وأمر باحراق ما عدا ذلك وافسادها فاحرق بعضها وطرح بعضها في آبار القصر وهيل عليها التراب والحجارة وغيرت بضروب من التغايير فعل ذلك تحبباً إلى عوام الاندلس وتقبيحاً لمذهب الخليفة الحكم عندهم إذ كانت تلك العلوم مهجورة عند اسلافهم مذمومة بألسنة رؤسائهم وكان كل من قرأها متهماً عندهم بالخروج عن الملة ومظنوناً به الالحاد في الشريعة فسكن أكثر من كان تحرك للحكمة عند ذلك واضمحلت نفوسهم وتستروا بما كان عندهم من تلك العلوم ولم يزل أولو النباهة من ذلك الوقت يكتمون ما يعرفونه منها ويظهرون ماتجوز لهم فيه من الحساب والفرائض والطب وما أشبه ذلك إلى أن انقرضت دولة بني أمية من الاندلس .

قال هذا القاضي صاعد وتؤيده رواية ابن سعيد في المغرب قال وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء الا الفلسفة والتنجيم فان لهما حظاً عظيماً عند خواصهم ولا يتظاهر بها خوف العامة فانه كلما قيل فلان يقرأ الفلسفة أو يشتغل بالتنجيم أطلقت عليه العامة

اسم زنديق وقيدت عليه أنفاسه فان زلّ في شبهة رجموه بالحجارة أو حرقوه قبل ان يصل أمره للسلطان أو يقتله السلطان تقرباً لقلوب العامة وكثيراً ما يأمر ملوكهم باحراق كتب هذا الشأن إذا وجدت وبذلك تقرب المنصور بن أبي عامر لقلوبهم أول نهوضه وان كان غير خال من الاشتغال بذلك في الباطن على ما ذكره الحجاري .

قال ابن حزم : واما كتب الفلسفة فامامها في عصرنا أبو الوليد بن رشد القرطبي وله فيها تصانيف جحدها لما رأى من انحراف منصور بني عبد المؤمن عن هذا العلم وسجنه بسببها وكذلك ابن حبيب الذي قتله المأمون بن منصور المذكور على هذا العلم باشبيلية وهو علم ممقوت بالاندلس لا يستطيع صاحبه اظهاره وكان مطرف الاشبيلي قد اشتغل بالتصنيف في علم النجوم الا أن أهل بلده كانوا ينسبونه إلى الزندقة بسبب اعتكافه على هذا الشأن فكان لا يظهر شيئاً مما يصنف .

وقال أيضاً من رسالة أهل قرطبة انهم من التمكن في علوم القراآت والروايات فقط وكثير من الفقه والبصر بالنحو والشعر واللغة والخبر والطب والحساب والنجوم بمكان رحب الفناء واسع العطن متنائي الاقطار فسيح المجال . وقد ذكر ابن حزم في رسالته هذه من نبغ في الاندلس من المؤلفين في علوم الدين والنسب والتاريخ والطب وعد بعض كتبهم قال واما الفلسفة فاني رأيت فيها رسائل مجموعة وعيوناً مؤلفة لسعيد بن فتحون السرقسطي دالة على تمكنه من هذه الصناعة واما رسائل أستاذنا أبي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي في ذلك فمشهورة متداولة وتامة الحسن فائقة الجودة عظيمة المنفعة . وقال لم يؤلف في الازياج مثل زيج مسلمة وزيج ابن السمح وهما من أهل بلادنا وكذلك أحمد بن نصر

وقال آخر واما كتب علم الموسيقى فكتاب أبي بكر بن باجة الغرناطي من ذلك فيه كفاية وهو في الغرب بمنزلة أبي نصر الفارابي بالشرق وإليه تنتسب الالحان المطربة بالاندلس التي عليها الاعتماد وليحيي الخدج كتاب الاغاني الاندلسية على منزع الاغاني لأبي الفرج وهو ممن ادرك المئة السابعة قال صاعد ولما افترق الملك في صدر المائة الخامسة من الهجرة بين ملوك الطوائف واقتعد كل منهم قاعدة من أمهات البلاد فاشتغل بهم ملوك الحاضرة العظمى قرطبة من امتحان الناس واضطرت الفتنة إلى بيع

ما كان بقصر قرطبة من ذخائر ملوك الجماعة من الكتب وسائر المتاع فبيع ذلك باوكس ثمن واتفه قيمة انتشرت تلك الكتب باقطار الاندلس ووجـد في خلالها اعلاق من العلوم القديمة كانت افلتت من أيدي الممتحنين بحركة الحكم أيام المنصور بن أبي عامر واظهر أيضاً كل من كان عنده من الرعية شيء ما كان لديه منها فلم تزل الرغبة ترتفع من حين ذلك في طلب العلم القديم شيئاً فشيئاً ثم أبيحت تلك العلوم الى أن زهد الملوك فيها وفي غيرها فقلّ طلاب العلم وصاروا أفراداً بالاندلس .

فمن أعلام هذه العلوم على ذاك العهد أبو غالب بن عبادة الفرائضي كان مشهوراً بعلم العدد وأبو أيوب عبد الغافر بن محمد أحد المهرة بعلم الهندسة ، وعبد الله بن محمد المعروف بالسري كان عالماً بالعدد والهندسة وكان ينسب اليه العلم بصناعة الكيمياء ومنهم أبو بكر بن أبي عيسى كان مقدماً في العدد والهندسة والنجوم وسائر العلوم الرياضية فكان يجلس لتعليم ذلك في أيام الحكم ، وعبد الرحمن بن اسمعيل بن زيد المعروف بالاقليدي كان متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق ، وأحمد بن حماد القرطبي (٣٣١) عالم بالحساب والهندسة ، وأبو القاسم أحمد بن محمد العدوي كان معلماً بعلم العدد والهندسة نافذاً فيها ، وأبو عثمان سعيد بن فتحون بن مكرم المعروف بالحمار السرقسطي كان متحققاً اماماً في علم النحو واللغة وله تآليف في الموسيقى ورسائل في الفلسفة . وأبو القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيط كان امام الرياضيين في الاندلس في وقته واعلم ممن كان قبله بعلم الافلاك وكانت له عناية بارصاد الكواكب وله كتاب حسن في تمام علم العدد وهو المعنى المعروف بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتاني وعني بزيج محمد بن موسى الخوارزمي وصرف تاريخه الفارسي إلى التاريخ العربي ووضع أوساط الكواكب لأول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة توفي في سنة ٣٩٨ وقد أنجب تلاميذ جلة ولم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوي والكرماني وابن خلدون .

فاما ابن السمح القاسم اصبغ بن محمد بن السمح المهندس فكان متحققاً بعلم العدد والهندسة متقدماً في علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تواليف حسنة في الهندسة وعمل الاسطرلاب والازياج ومنها زيجه الذي ألفه على

أحد مذاهب الهند المعروف بالسند هند توفي سنة ٤٢٦ . واما ابن الصفار فهو ابو القاسم احمد بن عبد الله بن عمر كان متحققاً أيضاً بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وكان له أخ يسمى محمداً مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله اجمل صنعاً لها منه .

واما الزهراوي فهو ابو الحسن علي بن سليمان كان عالماً بالعدد والهندسة معتنياً بعلم الطب . واما الكرماني فهو ابو الحكم عمرو بن عبد الرحمن من أهل قرطبة احد الراسخين في علم العدد والهندسة رحل إلى الشرق وانتهى الى حران من بلاد الجزيرة وعني هناك بعلم الهندسة والطب ثم رجع إلى بلاد الاندلس وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفا ولم يدخلها احد من أهل الاندلس قبله ومحله من العلوم النظرية المحل الذي لايجارى فيه توفي بسرقسطة سنـــة ٤٥٨ . واما ابن خلدون (هو غير عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ) فهو ابو مسلم عمرو بن احمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهـــل اشبيلية في علوم الفلسفة مشهور بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبهاً بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم سياسته توفي سنة ٤٤٩

ومن مشاهير تلاميذ ابي القاسم احمد بن عبد الله الصفار ابن برغوث والواسطي وابن شهر والقرشي والامظش المرواني وابن العطار . فاما ابن برغوث فهو محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث كان متحققاً بالعلوم الرياضية مختصاً منها بايثار علم الافلاك وهيئاتها وحركات الكواكب وارصادها وكان له مع ذلك تحقق بعلم النحو ومعرفة القرآن والفقه والوثائق وإشراف حسن على سائر العلوم توفي سنة ٤٤٤ . واما الواسطي فهو ابو الاصبغ عيسى بن احمد أحد المتمكنين من علم العدد والهندسة والفرائض وقعد بقرطبة لتعليم ذلك وله أيضاً بصر يحمل من علم هيئة الافلاك وحركات النجوم . واما ابن شهر فهو ابو الحسن مختار بن شهر الرعيني كان بصيراً بالهندسة في النجوم متقدماً في اللغة والنحو والحديث والفقه شاعراً متكلماً ذا دهاء ومعرفة بالسير والتواريخ . واما ابن العطار فهو محمد بن خيرة العطار فكان من تلاميذ ابن الصفار متقناً لعلم العدد والهندسة والفرائض وله بصر بصناعة النجوم وعناية بعلم حركاتها .

ومن مشاهير تلاميذ ابن السمح ابو مـــروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي

وهو بصير بالعدد والهندسة ممتن بصناعة الطب واحكام النجوم. وابو جعفر احمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب . ومن نظراء هذه الطبقة عبد الله بن احمد السرقسطي كان نافذاً في علم العدد والهندسة والنجوم وقعد لتعليم ذلك في بلده توفي سنة ٤٤٨ ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم الاشبيلي كان بصيراً بعلوم البرهان واللسان والمساءلة متفنناً في ضروب المعارف صنعاً لطيف اليد توفي سنة ٤٢٠

ومن مشاهير اصحاب ابن برغوث ابن الليث وابن الجلاب وابن حي. فاما ابن الليث فهو محمد بن أحمد بن الليث كان متحققاً بعلم العدد والهندسة ممتنياً بعلم حركات الكواكب وارصادها وكان مع هذا بصيراً بالنجوم واللغة والفقه توفي سنة ٤٠٥ واما ابن حي فهو الحسن بن محمد التجيبي من أهل قرطبة كان بصيراً بالهندسة والنجوم كلفاً بصناعة التعديل وله فيها مختصر على مذهب السند هند وخرج من الاندلس سنة ٤٤٢ ولحق بمصر ثم رحل إلى اليمن واتصل باميرها المسبحي وكان ملكه اذ ذاك يشتمل على بعض افريقية وجميع مصر والشام وجزيرة العرب والحجاز وتهامة ونجد واليمن حظي عنده وتوفي سنة ٤٥٦ واما ابن الجلاب فهو الحسن بن عبد الرحمن المعروف بابن الجلاب احد المتحققين بعلم الهندسة وهيئة الافلاك وحركات النجوم وله مع ذلك عناية بالمنطق والعلم الطبيعي.

ومنهم ابو الوليد هشام بن احمد بن هشام بن خالد الكناني المعروف بابن الوقشي من أهل طليطلة احد المتفننين في العلوم المتوسعين في ضروب المعارف من أهل الفكر الصحيح والنظر الناقد والتحقق بصناعة الهندسة والمنطق والرسوخ في علم النحو واللغة والشعر والخطابة والإحكام لعلم الفقه والاثر والكلام وهو مع ذلك شاعر بليغ ليس يفضله عـالم بالانساب والاخبار والسير مشرف على جمل سائر العلوم ومن نظراء هولاء ابو جعفر احمد بن خميس بن عامر بن منيح من أهل طليطلة احد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وهو من لدات القاضي ابي الوليد هشام بن احمد بن هشام وابي اسحق ابراهيم بن لب التجيبي المعروف بالقويدس قعد للتعليم بذلك زمناً وكان له بصر بعلم هيئة الافلاك وحركات النجوم ونفوذ في العربية توفي سنة ٤٥٤ .ومنهم محمد بن عبد الله بن مرشد مولى ابن طلس الوزير كان كاتباً كامل الصناعة يجمع الى ذلك النبوغ في علوم كثيرة من الحساب والتنجيم والهندسة توفي سنة ٤٤٨

وكان في القرن الخامس للهجرة أفراد من الاحداث في الاندلس مشتغلون بعلم الفلسفة ذوو افهام صحيحة وهمم رفيعة فمنهم من سكان طليطلة وجهاتها أبو الحسن علي بن خلف بن أحمر وأبو مروان عبد الله بن خلف الاستجي وأبو جعفر أحمد بن يوسف التهلاكي وعيسى بن أحمد بن العالم وابراهيم بن سعيد السهيلي الاصطرلابي . ومن أهل سرقسطة الحاجب أبو عامر بن الامير المقتدر بالله وأبو جعفر أحمد بن جوشن . ومن أهل بلنسية أبو زيد عبد الرحمن بن سيد .

وأبرع هؤلاء في الهندسة علي بن أحمر الصيدلاني وأبو جعفر أحمد بن جوشن واعلمهم بحركات النجوم وهيئة الافلاك أبو اسحق ابراهيم بن يحيى النقاش المعروف بولد الزرقيال — والزرقيال نسبة لآلة سموها الزرقلة وهي صحيفة لرصد الكواكب — فانه أبصر أهل القرن الخامس بارصاد الكواكب وهيئة الافلاك وحساب حركاتها واعلمهم بعلم الازياج واستنباط الآلات النجومية وأحمد بن يوسف يعرف بابن كاد (حماد ؟) كان من أهل المعرفة بالعدد وصناعة النجامة، وبنى أزياجه ومنها القبس والمستنبط على أرصاد أبي اسحق الطيلطلي المعروف بالزرقالة . واما أبو عامر بن الامير بن هود فهو مع مشاركته لهؤلاء في العلم الرياضي منفرد دونهم بعلم المنطق والعناية بالعلم الطبيعي والعلم الالهي .

وكان عبد الرحمن بن اسمعيل بن بدر المعروف بالاقليدس الأندلسي متقدماً في علم الهندسة معتنياً بصناعة المنطق . وموسى بن ميمون الاسرائيلي الاندلسي قرأ علم الأوائل وأحكم الرياضيات وشدا أشياء من المنطقيات وأبو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة عالماً بعلوم الاوائل لم يبلغ أحد درجته من أهل عصره في مصره وله تصانيف في الرياضيات والمنطق والهندسة أربى فيها على المتقدمين . قال القفطي الا أنه يتمسك بالسياسة المدنية وينحرف عن الأوامر الشرعية استوزره أبو بكر يحيى بن تاشفين مدة عشرين سنة وكانت وفاته في سنة ٥٣٣

وممن اعتنى بصناعة المنطق خاصة من سائر الفلسفة أبو محمد بن حزم القرشي وكان أبوه أحد العظماء من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزر لابنه المظفر وكان ابنه أبو محمد وزيراً أيضاً لعبد الرحمن المستظهر بالله ثم نبذ هذه الطريقة واقبل على قراءة العلوم وتقييد الآثار والسنن وعني بعلم المنطق . ومنهم أبو الحسن علي بن اسمعيل بن سيده

الأعمى وكان أبوه أيضاً أعمى عني بعلوم المنطق عناية طويلة والّف فيها تأليفاً كبيراً ذهب فيه إلى مذهب متى بن يونس وهو بعد هذا أعلم أهل الاندلس قاطبة بالنحو واللغة والاشعار وله في اللغة تواليف جليلة منها المحكم والمحيط الاعظم والمخصص وشرح اصلاح المنطق وشرح كتاب الحماسة ٤٥٨

ومن أعاجيب النوابغ الاندلسيين الذين فقدوا بصرهم ولم يفقدوا بصيرتهم ابن الحناط الكفيف الذي قال فيه ابن حيان انه كان أوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام بصيراً بالآثار العلوية عالماً بالافلاك والهيئة حاذقاً بالطب والفلسفة ماهراً في العربية واللغة والآداب الاسلامية وسائر التعاليم الاوائلية .ولد أعشى ضعيف البصر متوقد الخاطر فقرأ كثيراً في حال عشاه ثم طفىء نور عينيه بالكلية فازداد براعة ونظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيهتدي منها إلى ما لا يهتدي البصير ولا يخطىء الصواب في فتواه ببراعة الاستنباط وتطبب عنده الأعيان والملوك والخاصة فاعترف له بمنافع جسيمة .

واما العلم الطبيعي والعلم الالهي فلم يعن أحد من أهل الاندلس بهما كبير عناية ومن المشتغلين بهما ابن النباش التيجاني وأبو عامر بن الامير بن هود وأبو الفضل بن حسداي الاسرائيلي . وأما صناعة الطب فلم يكن بالاندلس من استوعبها ولا لحق بأحد من المتقدمين فيها وأول من اشتهر منهم بالاندلس أحمد بن اياس من أهل قرطبة ومحمد بن عبد الله الاوسط ويعرف بالحراني ومنهم يحيى بن اسحق أحد وزراء الناصر لدين الله وسعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه مولى الامير هشام الرضى بن عبد الرحمن الداخل وهو ابن أخي أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب العقد وكان له بصر بحركات النجوم ومهاب الرياح وتغيير الاهوية . ومنهم عمر بن بريق واصبغ بن يحيى وأحمد بن حكم بن حفصون وكان هذا طبيباً نبيلاً دقيق النظر بصيراً بالمنطق مشرفاً على كثير من علوم الفلسفة ومنهم محمد بن تمليخ وأبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن المكناني كان عالماً بالطب حسن العلاج ومنهم عبد الملك الثقفي كان عالماً بالطب والهندسة وكان الطب أغلب عليه ومنهم عمر وأحمد ابنا يونس بن أحمد الحراني . ومنهم محمد بن عبدون الجبلي وكان قبل أن يتطبب مؤدباً في الحساب والهندسة ومنهم

سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل وعبد الله بن اسحق المعروف بابن الشناعة المسلماني الاسرائيلي وابو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكناني المظفر وكان بصيراً بالطب متقدماً فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة ، ومنهم ابو العرب يوسف بن محمد احد المتحققين بصناعة الطب توفي سنة ٤٣٠

ومن اشهرهم احمد بن ابراهيم الانصاري من أهل بلنسية كان من أهل العلم بالفرائض والحساب لايجارى في التعاليم قعد لتعليم الحساب والهندسة ٥٩٣ ومنهم ابو عثمان سعيد بن البغونش عالم بعلم العدد والهندسة والطب ٤٤٤ ومنهم الوزير ابو المطرف عبد الرحمن اللخمي عني عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وارسطوطاليس وغيرهما من الفلاسفة وتمهر في علوم الادوية المفردة حتى ضبط منها ما لم يضبطه أحد في عصره وألف فيها كتاباً جليلاً لا نظير له جمع فيه ما تضمنه كتاب ديسقوريدوس وكتاب جالينوس في الادوية المفردة وكان له في الطب منزع لطيف وذلك انه لا يرى التداوي بالأدوية ما أمكن التداوي بالأغذية أو ما كان قريباً منها فاذا دعت الضرورة إلى الأدوية فلا يرى التداوي بمركبها ما وصل إلى التداوي بمفردها فان اضطر إلى المركب لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكن منه .

ومنهم أبو مروان بن زهر الاشبيلي وأبو محمد عبد الله بن محمد المعروف بابن الذهبي وأبو عبد الله محمد البجائي المعروف بابن النباش معتن بصناعة الطب ذو معرفة جيدة بالعلم الطبيعي ومشاركة في الالهي وتحقق بعلم الأخلاق والسياسة وبصر بصناعة المنطق . وممن عني بطلب الفلسفة والهندسة والمنطق أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف ابن عساكر كان صنع اليدين متصرفاً في ضروب من الأعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة.

ولم تزل صناعة احكام النجوم نافقة بالأندلس قديماً وحديثاً فمن مشاهير المشتغلين بها أبو بكر يحيى بن أحمد المعروف بابن الخياط وأبو مروان الاستجي أحد المتحققين بعلم الأحكام والمشرفين على كتب الأوائل والأواخر وله في التسييرات ومطارح الشعاعات وتعليل بعض أصول الصناعة رسالة فاضلة لم يتقدمه أحد إليها . ومن المذكورين أبو الاصبع عثمان القري من أهل قرطبة وكان علمه الذي ينسب اليه ويغلب عليه التنجيم ومنهم عبد الرحمن بن وافد اللخمي من أهل طليطلة رحل إلى قرطبة فلقي بها

القاسم خلف بن عباس الزهراوي واخذ عنه علم الطب وكان مع تقدمه في ذلك فقيهاً عالماً متفنناً وله في الفلاحة مجموع مفيد وكان عارفاً بوجوهها وهـو الذي تولى غرس جنة المأمون بن ذي النون الشهيرة بطليطلة توفي سنة ٥٦٨ وممن لم يشتهروا محمد بن عيسى بن ينق ابو عامر من أهل شاطبة لازم ابا العلاء بن زهر باشبيلية واخذ عنه علمه وبرع في الطب والادب وتوفي سنة ٥٤٧

ومن الاطباء بالاندلس جواد الطبيب النصراني كان في ايام الامير محمد بن عبـد الرحمن الاوسط وله اللعوق المنسوب إلى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات. وكان خالد بن يزيـد بن رومان النصراني بقرطبة صانعاً بيـده عالماً بالادوية الشجارية وابن ملوكة النصراني كان في ايام الامير عبيد الله واول دولة الامـير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على بابه ثلاثون كرسياً لقعود الناس وعمران بن ابي عمرو واسحق الطبيب المسيحي كان مقيماً بقرطبة وكان صانعاً بيده مجرباً يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتحنك فاق به جميع أهل دهره ومنهم سليمان ابو بكر بن تاج كان في دولة الناصر وابن ام المؤمنين وابو بكر احمد بن جابر وابو عبد الملك الثقفي كان طبيباً أديباً عالماً بكتاب اقليدس وبصناعة المساحة وهرون بن موسى الاشبولي وعبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم . والرميلي كان بالمرية في ايام ابن معـن المعروف بابن صمادح ويلقب بالمعتصم بالله

ومنحم بن الفوال يهودي من سكان سرقسطة كان متقدماً في صناعة الطب متصرفاً في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ومروان بن جناح كان يهودياً وله عناية بصناعة المنطق وتوسع في علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب. ومنهم اسحق بن قسطار وكان يهودياً أيضاً وكان بصيراً باصول الطب مشاركاً في علم المنطق مشرفاً على آراء الفلاسفة وله تقدم في اللغة العبرانية وبراعة في فقه اليهود وهو حبر من احبارهم . ومنهم حسداي بن اسحق وكان من احبار اليهود متقدماً في علم شريعتهم وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت أعيادهم إلى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون مداخل تاريخهم ومبادىء سنيهم فلما اتصل حسداي

بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به إلى استجلاب ماشاء من تآليف اليهـود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا يجهلون واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه .

ومنهم الفضل حسداي من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت شرف اليهـود بالاندلس عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظاً جزيلاً من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضاً بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب ومنهم ابو جعفر بن أحمد بن حسداي كان آية في الطب والمنطق. ومنهم ابن سمحون ابو بكر حامد .

وكان ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري من مرسية واعيان أهل الاندلس واكابرهم فاضلاً في معرفة الادوية المفردة وكان أبو جعفر الغافقي والشريف محمد بن محمد الحسني وخلف بن عباس الزهراوي وابن بكلارش من اكابر علماء الاندلس في صناعة الطب وابن الصلت امية بن عبد العزيز من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من اكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وكان اوحد في العلم الرياضي متقناً لعلم الموسيقى وعمله جيد اللعب بالعود .

ومن أعظم فلاسفة الاندلس ابو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ المعروف بابن باجة وكان في العلوم الحكمية علامة وقته متميزاً في العربية والادب والطب متقناً لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود قالوا انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم عليها من تلك العلوم فانه إذا قرنت اقاويله فيها باقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان فتح عليهم بعد ابي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودوّنا فيها بان لهذا الرجحانُ في اقاويله وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو ، والثلاثة ائمة دون ريب ، ومن حكمائهم الالاهيين أو المتصوفين الشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي صاحب الفتوحات دفين دمشق .

ومنهم ابو العلاء بن زهر كان غاية في علوم الاوائل والطب وابو مروان بن ابي العلاء زهر وكان من كبار الاطباء . والحفيد ابو بكر بن زهر كان متميزاً في العلوم ولم يكن في زمانه اعلم منه بصناعة الطب ومنهم ابو الحفيد محمد بن ابي بكر بن زهر وابو جعفر بن هارون الترجالي من اعيان أهل اشبيلية وكان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها

معتنياً بكتب ارسطو طاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلاً في صناعة الطب عالماً بصناعة الكحل . وأبو الحجاج يوسف بن موراطير من شرقي الاندلس ، وموراطير قرية من بلنسية ، كان فاضلاً في صناعة الطب والأمور الشرعية أديباً شاعراً . ومنهم ابن أخته أبو عبد الله بن يزيد وأبو مروان عبد الملك بن قبلال وأبو اسحق ابراهيم الداني وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه وأبو يحيى بن قاسم الاشبيلي كان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده .

وأبو الحكم بن غلندو الطبيب وأبو جعفر أحمد بن حسان وأبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان وأبو محمد الشذوني وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة والطب مشهور بالعلم وأبو الحسين بن اسدون شهر بالمصدوم الطبيب وعبد العزيز بن مسلمة الباجي وأبو جعفر بن الغزال وأبو بكر بن القاضي أبي الحسن الزهري وابن الحلاء المرسي وأبواسحق ابن ظملوس من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وأبو جعفر الذهبي وأبو العباس بن رومية النباتي العشاب وأبو العباس الكنبناري وابن الأصم وغيرهم من الأطباء الذين كانوا يجمعون إلى الطب أدباًوشعراً أو فقهاًوحديثاًوقرآناً أوفلسفةومنطقاً أو نجوماً أو كيمياء .

هذه جملة اجمالية في بعض رجال العلم غير الديني في الاندلس ذاك القطر الذي إليه تنسب نحو نصف المدنية العربية الذي نقل أهله المدنية القديمة إلى أهل المدنية الحديثة فكانوا خير صلة وعائد بين الرومان واليونان والفرس وبين الانكليز والطليان والالمان والفرنسيس وقد تم ما تم من ذلك بفضل عقول خلفاء العرب وملوكهم هناك فقد كان أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أحد ملوك الاندلس عالماً مفنناً مكرماً للعلماء والشعراء ولم يزل يبحث عن العلماء وخاصة أهل علم النظر إلى أن اجتمع له منهم ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك المغرب وكان ممن صحبه من العلماء والمتفننين أبو بكر محمد بن طفيل أحد فلاسفة المسلمين وكان هذا متحققاً بجميع أجزاء الفلسفة يأخذ الجامكية مع عدة أصناف من الخدمة من الاطباء والمهندسين والكتاب والشعراء والرماة والاجناد إلى غير هؤلاء من الطوائف وكان يقول لو نفق عليهم علم الموسيقى لأنفقته عندهم ولم يزل أبو بكر يجلب إليه العلماء من جميع الأقطار وينبهه عليهم ويحضه على اكرامهم والتنويه بهم وهو الذي نبهه إلى أبي الوليد محمدبن رشد وأشار إليه بتلخيص كتب الحكيم

ارسطاطاليس لأن أمير المؤمنين كان يشكو من قلق عبارته أو عبارة المترجمين عنه وغموض أغراضه .

ومن المتأخرين في هذه العلوم أبو علي الصعلعل حسن بن محمد رئيس الموقتين بالمسجدالاعظم من غرناطة (٧١٦) قال لسان الدين ٠و كان فقيهاً اماماً في علم الحساب والهيئة أخذ عنه الجلة والنبهاء قائماً على الاطلال والرخائم والآلات الشعاعية ماهراً في التعديل مداوم النظر ذا استنباطات ومستدركات وتواليف نسيج وحده ورجعة وقته . ومثل أبي جعفر أحمد بن حسن بن باصة السلمي الموقت بالمسجد الأعظم بغرناطة كان نسيج وحده وقريع دهره معرفة بالهيئة واحكاماً للآلة الفلكية ينحت منها بيده ذخائر يقف عندها النظر وتستدعي الحيرة جمال خط واستواء صنعة وصحة وضع وبلغ في ذلك درجة عالية ونال عناية بعيدة حتى فضل بما ينسب اليه من ذلك كثيراً من الأعلام المتقدمين وازرت آلاته بالحمائريات والصفاريات وغيرها من آلات المحكمين وتغالى الناس في أثمانها أخذ ذلك عن والده الشيخ المتفنن شيخ الجماعة في هذا الفن . ومثل أبي العباس أحمد بن مفرج النباتي المشهور (٦٣٨) وابن جابر الرياضي المشهور والوزير ابن الحاج (٧١٤) كان من العارفين بالحيل الهندسية بصيراً باتخاذ الآلة الحربية الجافية والعمل بها انتقل إلى فاس واتخذ الدولاب المنفسح القطر البعيد المدى والمحيط المتعدد الأكواب الخفي الحركة . ومنهم ابن خاتمة الأديب الطبيب من أهل المئة الثامنة الذي كتب في الوباء[1] كتاباً عرف فيه الميكروب والجراثيم وأثبت العدوى بما لا يقل عن عالم من علماء هذا العصر وفيه يقول ابن الخطيب انه حسنة من حسنات الاندلس . ومن رجالات الاندلس واعلامها ابن طملس الوزير كان كاتباً مهندساً ،إلى من ضارعهم في علمهم من الاطباء والفلاسفة والحكماء والكيماويين ممن لا يعدمهم أناس من المؤرخين في صف العلماء جهلاً وتعنتاً .

هذا في العلوم الطبية والطبيعية والفلسفية والفلكية والرياضية وقد نبغ في الاندلسيين من العلماء في التاريخ والجغرافيا والأدب والرحلات أفراد ما برحت كتاباتهم مرجعاً إلى اليوم لكل عالم ومؤلف .

(١) المقتطف م ٢٨ ص ٣٠٤

وقد اشبهوا علماء الغرب لهذا العهد في العناية بالعلوم المادية وبرزوا فيها حتى نشأ لهم أئمة عظماء على ما رأيت سابقاً وألفوا فيها فأحسنوا احسانهم في صنائع لا يحسنها إلا صنيع الأيدي دقاق النظر وكثيراً ما كانوا يبسطون المسائل ويتوسعون في تحقيقها ومنهم من يؤلف العشرة والعشرين مجلداً في علم واحد كما فعل أبو حيان مؤرخ الاندلس فألف كتابه في ستين مجلداً وألف أحمد بن ابان صاحب شرطة قرطبة كتاب السماء والعالم في مئة مجلد وموضوعه اللغة جمعه على الاجناس في غاية الايعاب بدأ بالفلك وختم بالذرة. وكثر فيهم المكثرون من التآليف المجودون فيها ومنهم من كان له مئة تأليف جيد. وقالوا ان تآليف ابن حزم بلغت نحو أربعمائة مجلد وتواليف عالم الاندلس عبد الملك بن حبيب السلمي بلغت ألفاً.

ومن مشاهيرهم ابن جبير الكناني (٦١٤) الذي رحل إلى المشرق كما رحل كثير من علماء الاندلس قبله إلى مصر والشام والعراق والحجاز وغيرها في طلب العلم وأخذ الحكمة ثم عادوا إلى بلادهم وكتب رحلته المشهورة البديعة.

واشتهر في الجغرافيا أبو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ ﻫ صاحب كتاب معجم ما استعجم والمسالك والممالك ومحمد بن أبي بكر الزهري الغرناطي من أهل المئة السادسة والشريف الادريسي صاحب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ويقال له كتاب رجار وذلك لأنه صنفه باسم رجار الثاني صاحب صقلية وجنوبي ايطاليا سنة ٥٤٨ وغيرهم.

ومن مؤرخيهم الحميدي وابن حيان وابن خلدون وابن الفرضي وابن بسام وابن بشكوال وابن الابار وابن سعيد وابن الخطيب ومن أدبائهم المشهورين ابن جزي وابن هاني وابن سهل الاسرائيلي ويحيى القرطبي وابن رزين وابن عمار وابن لبون والباجي وابن الدباغ وابن الجد وابن القبطرنة وابن عبد البر وابن السيد وابن عصام وابن عطية وابن خفاجة وابن وهبون وابن اللبانة وابن الصائغ وابن سارة الشنتريني وعبادة وابن وهبون وابن خروف وابن خاقان والمصحفي والأشجعي وابن جهور وابن سلمة واللماني وابن برد وابن أبي أمية ومنذر بن سعيد والزبيدي وابن القوطية وابن العربي (أبو بكر) وابن الأعلم والرمادي. ومن أديباتهم حفصة بنت الحاج الركوبي وعائشة بنت قادم وفاطمة الشيلاري وولادة بنت المستكفي بالله ومريم الفيصولي (الفصولي) وصفية بنت عبدالله

الترابي والغسانية والبلشية والوادي آشية ولبنى كاتبة الحكم بن عبد الرحمن ومزنة كاتبة الأمير الناصر لدين الله وغالية المعلمة وريحانة المقرئة وفاطمة المغامي وقمر البغدادية وحسانة التميمية وأم العلا بنت يوسف الحجارية وأمة العزيز الشريفة الحسنية وأم الكرام بنت المعتصم بن صمادح المرية . والعروضية مولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون واعتماد جارية المعتمد المشهورة بالرميكية والعبادية جارية المعتضد وبثينة بنت المعتمد ابن عباد . وحفصة بنت حمدون . وزينب المرية . وغاية المنى وعائشة القرطبية وأسماء العامرية وأم الهناء بنت القاضي عبد الحق ومهجة القرطبية وهند جارية عبد الله بن مسلمة الشاطبي الشلبية . وحمدة بنت زياد المكتب وأختها زينب قال ابن سعيد انهما شاعرتان أديبتان من أهل الجمال والمال والمعارف والصون إلا أن حب الأدب كان يحملها على مخالطة أهله مع صيانة مشهورة ونزاهة موثوق بها . وسمدونة وغيرهن .

هذه حالة العلوم في تلك المملكة التي بادت وباد سلطانها وقد رأيت كيف كثر المهندسون في بلنسية وغرناطة وقرطبة واشبيلية وغيرها من حواضر الاندلس وبأعمال هؤلاء الأعلام زخر بحر العمران وقامت مدنية العرب على امتن بنيان حتى دهش بها ابن القرن العشرين العلامة روزيه السويسري على ما تقدم بك آنفاً .

للبحث بقية

محمد كرد علي

صدى اعمال المجمع

٢

اطلعنا في (جريدة الوطن) الغراء على مقالتين شائقتين في وصف المجمع العلمي وأعماله فآثرنا اقتطاف فقرات من الأولى ونشر الثانية برمتها في هـذه المجلة اظهـاراً لفضل كاتبها منشىء الوطن وحسن تدقيقه في بيان كل ما يتعلق بالمجمع ودار الآثار والتحف ودار الكتب العربية بمنتهى الايجاز والبلاغة والامانة وحرصاً على ما فيها من الفوائد التاريخية التي يرغب في الوقوف عليها كل من يهمه ارتقاء هذا الوطن العزيز .

فما جاء في مقالته الأولى [1] قوله :

وخرجنا نطوف الربوع الدمشقية ونتفقد آثارها ومعالمها ومعاهدها العجيبة فلم يستوقف نظرنا قديمها كما استوقفه حديثها . لأن القديم مشهور وقد سبقنا إلى وصفه كثيرون . اما الحديث فقد قل من عرفه غير الدمشقيين وأهمه في نظرنا (متحف المجمع العلمي) الذي أعددنا له وصفاً موعدنا بنشره في هذا الاسبوع ان شاء الله .

أما المقالة الثانية [2] الموعود بها فهذه هي بحروفها :

لما اجتمعنا بحضرة حقي بك العظم حاكم الشام العام سألناه عن الاشاعة الرائجة هناك حول الغاء المجمع العلمي فنفاها نفياً باتاً وأظهر لنا عنايته الخاصة به وقال اني على أمل كبير من انه لا ينقضي عامان حتى تكون (مكتبة المجمع العلمي) قد أصبحت آية في المكاتب الشرقية .

ولقد وعدنا القراء في العدد السابق بوصف ذلك المجمع ومتحفه ومكتبته وعملاً بوعدنا نوجز لهم الوصف بما يلي :

ان المجمع العلمي مقره مدرسة الملك العادل أخي صلاح الدين الأيوبي الشهير في باب البريد قبالة بناية الملك الظاهر بيبرس البندقداري حيث المكتبة الظاهرية .

---

(١) العدد الـ ٢٢٢ من السنة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠ حزيران سنة ١٩٢٢ م

(٢) العدد ٢٢٣ منها بتاريخ ٢١ حزيران

فالمدرسة العادلية الكبرى هذه بناها الملك العادل في القرن السابع للهجرة ودفن فيها بعد موته وفيها ضريحه عليه قبة شاهقة إلى يسار الداخل وفي داخل المدرسة التي رممها المجمع العلمي الدمشقي (بعد أن كانت حجارتها كلها مشوهة لاحراق التترإياها مرتين) تجد فناء دار متسعاً وإلى اليمين قاعة التماثيل وفيها اكثر من ١٥٠ تمثالاً بين فينيقي ويوناني وروماني وتدمري وحثي وسوري من اهمها (ميترة) معبودة الفرس واسكولاب اله الطب وباخوس اله الخمر والهة النصر ولها تمثالان كاملان قد قطع رأساهما وهناك آثار بديعة وكتابات يونانية قديمة وصفيحة حديدية كانت تخماً لمملكتي مصر وحث .

وهناك آثار من صناعات دمشق النحاسية ولاسيا ما عرف منها (بالظاهري) نسبة إلى الملك الظاهر الموما اليه والخزفية والقيشانية والزجاجية من اشكال كثيرة .

وفي صدر المدرسة تحت غرف المجمع حيث يستغل اعضاؤه قاعتان احداهما للنقود فترى فيها نقود الامويين المسكوكة من اواخر القرن الأول للهجرة إلى مابعدها ثم نقود الدول العربية والايوبية والعثمانية في جهة وفي جهة اخرى نقود الفرس والبيزنطيين والسلوقيين والرومانيين وكلها مئات والوف بين ذهبية وفضية ونحاسية رائعة الاشكال والنقوش والكتابات وبينها دينارالامير فيصل وقوالبه وهي بديعة الطرز.

ثم قاعة الزجاجيات وفيها نحو سبعة آلاف قطعة نفيسة من اشكال مختلفة وعصور قديمة والوان بديعة واطرزة متلونة تأخذ بمجامع القلوب رونقاً ودقة حتى قال عنها احد الاثريين الكبار الذين شاهدوها انها من احسن المجاميع الزجاجية حتى في متاحف اوربا الكبرى .

وهناك بعض صناعات دمشق ومنها سيف الامام ابي عبيدة بن الجراح الذي وجد بضريحه في الغور وبعض سجاد قديم بديع وقطع من الآجر المكتوب باللغة الاسفينية وقطع من الاواني الخزفية البديعة

ومن هذه القاعة تدخل إلى قاعة داخلية في صدرها المحمل الشريف بطرازه البديع الموشى والمزركش بالقصب المذهب والمفضض والصناجق وجميع صنادق الآنية المتعلقة به وكلها بديعة الصنع والوضع .

وهناك اصناف القيشاني من صنائع دمشق البديعة التي لم يبق لها من أثر ولاسيا بعد غزوة تيمور ثم أنواع الاسلحة من الخوذة والدرع وجميع الآلات الجارحة إلى بنادق هذه الايام مرتبة احسن ترتيب .

وهناك مجاميع اخرى من قبريات بعض علماء دمشق الكبار كابن قيم الجوزية وغيره وصناعات الخشب الدمشقية والبناء بزمن ملوك مصر حكام سورية والآلات الفلكية العربية للارباع وغيرها والاوسمة وبينها وسام الامير فيصل الذي قدمه له المؤتمر السوري ونحو ذلك .

وفي مكتبة المجمع نحو ثلاثة آلاف مجلد معظمها باللغات العربية من مطبوعات أوربا وغيرها وباللغات الاوربية ولاسيما الفرنسية والانكليزية ومعظمها مما طبعه المستشرقون .

وبادارة المجمع (المكتبة الظاهرية) وهي حذاء القصر العادلي وفيها قبة حيث دفن الملك الظاهر بيبرس وولده الملك السعيد وكلها من ابدع ابنية الشرق بحجارتها الملونة ونقوشها بالفسيفساء المذهبة والملونة البديعة الممثلة نباتات مشتبكة وأشجاراً وابنية واشكالاً هندسية تأخذ بمجامع القلوب وهناك المكتبة وفيها نحو عشرة آلاف مجلد معظمها مخطوط من النفائس وأقدم مخطوطاتها كتب سنة ٢٦٦ ﻫ وربما كان من أقدم الكتب المخطوطة وفيها تواريخ مهمة مثل ابن عساكر والدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني والضوء اللامع للسخاوي والكواكب السائرة للغزي إلى مئات من أمثال هذه النوادر وهناك كتب اللغة مثل لسان العرب في عشرة مجلدات من ابدع ما كتب واضبط ما وجد بالحركات وصحة النقل وهناك ابن ماجد في صناعة الملاحة وقد أرسل احد المستشرقين[١] الذي يطبعه في اوربا نسخة إلى المجمع ليقابلها على نسخته ويعارضها ويضبطها له فضلاً عن أنواع الكتب الاخرى والمطبوعات الحديثة .

وهناك غرف قراءة مجانية ومحل لنسخ الكتب للمستشرقين وغيرهم وقد رأينا اثنين ينسخان احدهما ينسخ كتاب شذرات الذهب في التاريخ وهو من النوادر .

ومما اعجبنا ان المجمع قد اعدّ سجلين لزائري المتحف والمكتبة تدوّن فيها الزيارة

(١) هو العلامة غبريال فران الفرنسي Gabriel Ferrand مجلة المجمع

والملاحظات والتاريخ فيحفظ ذلك أثراً للمشاهير يضاف إلى ما فيه من الآثار .

والمجمع يشتغل بتصحيح الكتب التي تطبع للمدارس ودروس المكتبين الطبي والحقوقي التي تلقى بالعربية . ويسدد لغة الاقلام ويعرب الالفاظ التي تعرض عليه .

وهو يقوم بخدمة المتحف والمكتبة والمجلة الشهرية ومفاوضة المجامع الاوربية الكبرى ومراسلتها ومراسلات المستشرقين والعلماء في اوربا والغرب والشرق .

ويستقبل الزائرين بكل بشاشة ويخدم الوطن وآداب الشرق كل الخدمة ورئيسه الاستاذ محمد كرد علي والاعضاء هم الاساتذة الشيخ عبد القادر المغربي وانيس افندي سلوم وعيسى افندي اسكندر المعلوف .

وقد جمعوا هذه الآثار بمدة ستة اشهر ورتبوها على طراز جميل وعندهم ردهة كبيرة للمحاضرات التي يلقونها وقد انقطعوا عنها موقتاً بداعي التظاهرات الاخيرة وسيعودون إلى متابعتها « اهـ »



منتخبات لغوية

«من مفاتيح العلوم»

الشرطة = العلامة وجمعها شرط . والشرطيون هم اصحاب اعلام علامات سود ورئيسهم صاحب الشرط .

الحربة = حربة كان النجاشي ملك الحبش اهداها إلى رسول الله (صلعم) وكانت تقدم بين يديه إذا خرج إلى المصلى يوم العيد وتتوارثها الخلفاء . وتسمى (العنزة) أيضاً.

البردة = بردة كان كساها رسول الله (صلعم) كعب بن زهير الشاعر فاشتراها منه معاوية والخلفاء تتوارثها أيضاً

الأبناء = هم ابناء الدهاقين والنسبة اليهم بنوي

البعث = الجماعة يبعثون ليلا أو نهاراً

التجمير = ان يترك الجند بإزاء العدو طويلا

وضائع الجند = هي الشحن والمسالح واحدتها وضيعة

اخبار وافكار

مقالة الربوة لابن طولون

لقد عارضنا هذه المقالة التي نشرها العلامة الكبير أحمد باشا تيمور في الجزء الخامس صفحة١٤٧ بنسخة لها بخط المؤلف من دشت موجود في مكتبة عيسى افندي اسكندر المعلوف احد اعضاء مجمعنا وفيه مباحث كثيرة عن دمشق منها مقالة في (حاراتها) ايضاًولكي لايقع التباس بين نسخةالناشر والنسخة المعارضةبها اعلنّا ذلك بناء على طلب حضرة الناشر الكريم رعاه الله .

هدايا

تكرم حضرة الاريحي العلامة احمد باشا تيمور فاهدى إلى مكتبتنا تتمة (قاموس الالباء) الذي سبق وصفه في المجلد الاول من هذه المجلة في الصفحة ١٧٧ واستنسخ لها أيضاً تفضلاً منه كتاب (سر الصناعة لابن جني) برمته مع أن لدينا منه جزئين الأول والثاني وهما نسخة نفيسة مضبوطة قديمة كتبت سنة ٥٨٨ للهجرة عن اصل نقل من نسخة المؤلف وكان ينقصنا الجزء الثالث فقط من حرف النون إلى آخر الحروف واطرفنا ايضاً بعشرة مجلدات من فهرست المكتبة السلطانية في القاهرة المعروفة قبلاً بالخديوية وببعض الكتب العلمية من مطبوعات مصر وهي الدروس الابتدائية في الكيمياء العضوية في أربعة اجزاء وجزء خامس في الكيمياء غير العضوية ومبادىء الطبيعة في جزء فتكون جملتها ستة عشر مجلداً مطبوعاً جزاه الله خيراً عن الادب والعلم فانه من اكبر انصارهما .

وتلطف حضرة الامير أحمد مختار الحسني الجزائري باهداء واحد وعشرين مجلداً من المخطوطات لمكتبة مجمعنا العلمي فنشكر لحضرته هديته النفيسة آملين من ارباب الفضل ان يؤازروا اعمالنا بمعاضدتهم الصحيحة اخذاً بيدنا لخدمة العلم والادب .

وهذه هي اسماء الكتب باختصار وسنعود إلى وصف بعضها بمقالات خاصة

(١) مجموعة ست رسائل لعطاء الله الاسكندري وللقونوي والقيصري وغيرهم
(٢) حاشية الابهري على شرح دلائل الخيرات للجزولي نسخ سنة ١١٦٥
(٤) حاشية الشيخ يسين الشامي على مختصر المعاني للتفتازاني نسخ سنة ١٠٥٩
(٥) حاشية الشيخ يوسف الصفتي على شرح العشماوية كتب سنة ١٢٢٩
(٦) كتاب اللآلي الدرية في شرح الاجرومية للامير محمد الحريري النحوي الحرفوشي سنة ١٠٩٧
(٧) كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى له أيضاً كتب سنة ١١٣٤
(٨) ازهار الرياض في اخبار عياض للشيخ احمد المقري مؤلف نفح الطيب
(٩) شرح الفيروزابادي لرسالة الاستعارات مع حاشيته
(١٠) شذور الذهب لابن هشام
(١١) السيرة الحلبية في جزئين .

(١٢) روح الكبريت الاحمر للشيخ الاكبر (١٣) فتح المجيد في كفاية المريد شرح الجزائرية للقاني (١٤) صحيح البخاري (١٥) الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي كتب سنة ١٢٤٩ (١٦) فتح المتعال في مدح النعال للمقري (١٧) اليسر المعجل والعقد المكلل في نصائح الخلفاء والملوك ثم الامثل فالامثل (١٨) كتاب المنلا جامي (١٩) شرح بانت سعاد في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) مخروم الاول لابن هشام الانصاري (٢٠) الجزء الاول من الفتوحات المكية للشيخ الاكبر (٢١) شرح التلخيص لعصام الدين الاسفرايني المسمى بالاطول .

واهدى اليها اخيراً حضرة الامير طاهر الجزائري الحسني نسخة نفيسة من كتاب (تحقيق الظنون في الشروح والمتون) تأليف محمد ابي الفتوح بن مصطفى الصديقي سبط الحسنين اتمه سنة ١١٨٠ هجرية وهي نسخة كتبت برسم المرحوم الامير الكبير السيد عبدالقادر الحسني الجزائري جد المهدي المشار اليه . وذلك عدا ما اهداه قبلا وهذا الكتاب فيه زيادات وترتيب حسن على نمط كشف الظنون .

مطبوعات حديثة

الذخيرة السنية

في تاريخ الدولة المرينية

طبع في الجزائر ١٣٣٩ — ١٩٢٠ ص ١٣٥

اجاد العلامة الشيخ محمد بن ابي شنب من علماء الجزائر واحد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق في نشر هذا التاريخ لمؤلف مجهول وفيه مادة مهمة عن الدولة المرينية وما كان لها من الفتوح في الغرب الاقصى وبلاد الاندلس في القرن السابع وذكر انساب بني مرين وقبائلهم والاحداث التي وقعت في ايامهم في بلاد الاسلام والاندلس وقد جاء فيه كثير من القصائد والكتب التي وضعت لاستنفار المسلمين في بر العدوة (الغرب الاقصى والادني والاوسط) على قتال اعداء اخوانهم في الاندلس ومنها قصيدة لابراهيم بن سهل الاسرائيلي واخرى لابي الحكم ملك بن المرحل وثالثة لابي محمد صالح بن شريف الرندي يرثي بها الاندلس وهي مشهورة متداولة ومن الكتب كتاب الفقيه ابي القاسم العز — الى قبائل المغرب وصلحائهم يستنفرهم بها الى الجهاد الى غير ذلك من الفوائد التاريخية والادبية . وقد علق عليه ناشره بعض التعليقات والتحقيقات مثل اختلاف النسخ لكنه جعلها بالافرنسية والحق به في الآخر فهرسة اسماء الكتب وفهرسة الابيات . والكتاب من مطبوعات مدرسة الآداب بالجزائر وهو السابع والخمسون مجلداً مما نشرته باللغتين العربية والافرنسية وغيرهما في التاريخ واللغة والآثار ووصف البلدان . فجزى الله ناشره والذي لم يبرح يرينا كل حين أثراً من آثاره النافعة في العلم والادب .